غزوة الخَبَطِ[1]

وكانت في شهر رجب الفرد من سنة ثمان للهجرة، وسميت بذلك لأن المسلمين فيها تعرضوا لجوع شديد فاضطروا إلى أكل الخَبَط، وهو ورق العضاه من الطلح ونحوه، وكان أمير البعثة «أبو عبيدة بن الجراح» حيث خرج إلى جهينة في القَبَلِيَّة، مما يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، ومعه ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وأكلوا الخبط ثلاثة أشهر، حتى رمى لهم البحر دابة تدعى (العنبر)[2] فمكثوا يأكلون منها نصف شهر، ونحر لهم «قيس بن سعد بن عبادة» جزائر ـ نوق ـ ثم نهاه «أبو عبيدة» فانتهى. ولما قدموا على رسول الله ﷺ وذكروا له ما صنع «قيس بن سعد» قال: (إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت). وقال في الحوت: (لو نعلم أنا نبلغه قبل أن يُرْوح لأحببنا أن لو كان عندنا منه شيء).

وعن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع«جابر بن عبد الله» يخبر، قال: زَوَّدنا النبي ﷺ جراباً من تمر، فكان يقبض لنا «أبو عبيدة» قبضة قبضة، ثم تمرة تمرة، فنمصها ونشرب عليها الماء إلى الليل، حتى نفد ما في الجراب، فكُنَّا نجني الخَبَط، فجعنا جوعاً شديداً، قال: فألقى لنا البحر حوتاً ميتاً، فقال أبو عبيدة: جياع، كلوا، فأكلنا ـ وكان «أبو عبيدة» ينصب الضِّلَعَ من أضلاعه، فيمر الراكب على بعيره تحته، ويجلس النفر الخمسة في موضع عينه ـ فأكلنا وادَّهنَّا حتى صَلَحَت أجسامنا، وحسنت

---

(١) انظر الطبري (٣/٣٢).

(٢) العنبر: نوع من الحيتان.

شحماتنا، فلما قدمنا المدينة، قال جابر: فذكرنا ذلك للنبي ﷺ، فقال: (كلوا رزقاً أخرجه الله ﷻ لكم، معكم منه شيء؟) ـ وكان معنا منه شيء ـ فأرسل إليه بعض القوم فأكل منه.

سرية أبي قتادة إلى خضرة[١]

وفي شهر شعبان من السنة الثامنة للهجرة، وجَّه رسول الله ﷺ «أبا قتادة بن ربعي الأنصاري» في سرية من خمسة عشر رجلاً إلى غطفان، فوصلت السرية إلى خضرة، وهي أرض محارب بنجد، وقد أغارت على العدو، وحاصرته، ثم قتلت من قتلت، وأخذت سبياً كثيراً، واستاقت الكثير من الإبل والشاء، وكانت حوالي ألفي شاة ومائتي بعير، وجرت قسمة الغنائم حيث عزلوا الخمس، ثم قسموا الباقي بين أفراد السرية، وعادوا إلى المدينة سالمين.

سرية أبي قتادة إلى بطن إضَم[٢]

وفي شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة، أغزى رسول الله ﷺ «أبا قتادة بن ربعي الأنصاري إلى بطن إضَم، وهي بين ذي خشب وذي المروة، وتبعد عن المدينة المنورة ثلاثة برد، وروي عن القعقاع، عن أبيه عبد الله بن أبي حَدْرَدٍ، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين إلى إضَم، فخرجت في نفر من المسلمين، فيهم «أبو قتادة الحارث بن ربعي» و«مُحَلَّم بن جَثَّامة بن قيس الليثي» فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضَم، مرَّ بنا «عامر بن الأضبط الأشجعي» على قعود له، ومعه متَيِّع[٣] له وَوَطْبٌ[٤] من لبن، فلما مر بنا سلَّم علينا بتحية الإسلام، فأمسكنا عنه، فحمل عليه «محلَّم بن جثَّامة الليثي» لشيء كان بينه وبينه، فقتله وأخذ بعيره ومُتَيِّعَهُ، فلما

(١) انظر الموسوعة الإسلامية الميسرة (١٢٨٧).
(٢) تاريخ الطبري (٣/٣٦).
(٣) المُتَيِّع: تصغير متاع.
(٤) الوَطْب: وعاء اللبن.

قدمنا على رسول الله ﷺ، فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ...﴾ [النساء: ٩٤]. وكانت السرية ثمانية نفر، وقد صادف إرسالها خروج رسول الله ﷺ لفتح مكة.

سرية خالد بن الوليد إلى العُزَّى ببطن نخلة[١]

وفي شهر رمضان المبارك من السنة الثامنة للهجرة، لخمس ليال بقين من رمضان، خرج «خالد بن الوليد» إلى بطن نخلة لهدم العُزَّى، وهو صنم لبني شيبان، وبنو أسد بن عبد العُزَّى يَدَّعُونه لهم، فكسر «خالد» الصنم وهدم بيته، وجعل السادن يقول: أعُزَّى اغضبي بعض غضباتك، فخرجت عليه امرأة حبشية عُرْيانة مُوَلْوِلَة، فقتلها، وأخذ ما فيها من حلية، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ، فأخبره الخبر، فقال: (تلك العُزَّى، ولا تعبد العُزَّى أبداً). وكان مع «خالد» حين خرج ثلاثون فارساً. وكان سدنتها من بني شيبان، وحين سمع صاحبها بمسير «خالد» إليها علَّق عليها سيفه، ورقي في الجبل الذي هي إليه، ثم أصعد وهو يقول:

أيا عُزَّ شُدِّي شَدَّةً لا شَوَى لها ... على خالد ألقي القناع وشَمِّري
ويا عُزَّ إن لم تقتلي اليوم خالداً ... فَبُوئي بإثمٍ عاجل أو تنصَّري

وجاء الحق وزهق الباطل، وهدمها «خالد»!

سرية عمرو بن العاص إلى هُذَيل[٢]

وفي شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة، انطلق «عمرو بن العاص» في سرية إلى هذيل لهدم صنمها «سُوَاع» وكان بِرُهاط، فلما وصل إليها قال له السادن: ما الذي تريده؟ قال: هدم سُوَاع ـ وكان من الحجر ـ فقال له: إنك لا تطيق هدمه، فقال له «عمرو» أنت في الباطل بعد! ثم هدمه «عمرو» ولم يجد شيئاً في خزانته، فلما فرغ من هدمه، التفت

(١) انظر الطبري (٦٥/ ٣).
(٢) انظر الطبري (٦٦/ ٣).

للسادن، وقال له: كيف رأيت؟ قال: أسلمت، والله!

سرية سعد بن زيد إلى المشلَّل[١]

وفي شهر رمضان المبارك من سنة ثمان للهجرة، وجَّه رسول الله ﷺ سرية من عشرين رجلاً، على رأسها «سعد بن زيد الأشهلي» إلى المُشَلَّل لهدم مناة، فلما وصل إلى مقرها، خرجت إليه امرأة عريانة ثائرة الرأس، وهي تدعو بالويل والثبور، وتصيح، فقتلها «سعد» ثم أتى مع أصحابه إلى مناة فهدمها، ووجد خزانتها خاوية. وكانت مناة للأوس والخزرج.

سرية خالد بن الوليد إلى بني جذيمة[٢]

وفي شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، بعث رسول الله ﷺ إلى بني جذيمة بن مالك «خالد بن الوليد» على رأس ثلاثمائة وخمسين رجلاً، داعياً إلى الإسلام، لا مقاتلاً، فلما نزل بالغميصاء ـ ماء لبني جذيمة ـ وجد القوم قد أخذوا السلاح، وكانوا قد قتلوا في الجاهلية أبا عبد الرحمٰن بن عوف والفاكه بن المغيرة حين مَرَّا بهم عائديْن من تجارة لهما باليمن، فقتلوهما وأخذوا ما لديهما من الأموال، فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا، فقال جَحْدم، رجل من بني جذيمة: ويلكم! يا بني جذيمة! إنه «خالد»، والله! ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، ثم ما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق، وأقسم ألاَّ يضع سلاحه، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضعوا سلاحهم، فكتفهم «خالد» ثم عرضهم على السيف، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء، وقال: (اللَّهم! إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد)، ثم بعث «علي بن أبي طالب» إليهم فودى قتلاهم وزادهم، فسر رسول الله ﷺ وقال له: (أصبت وأحسنت) وتبرأ مما صنع «خالد» ثلاثاً.

---

(١) انظر الطبري (٦٦/ ٣) والموسوعة الإسلامية الميسرة (١٢٨٨).
(٢) انظر الطبري (٦٧/ ٣).

سرية الطفيل بن عمرو الدَّوْسي إلى ذي الكَفَّين[1]

أسلم الطفيل بن عمرو الدَّوْسِي، ورسول الله ﷺ مقيم في مكة، ولما عاد إلى قومه في دوس عرض الإسلام على أبيه وامرأته، فأسلما، وأبى قومه أن يتابعوه على إسلامه إلا ما كان من «أبي هريرة»، فرجع إلى رسول الله ﷺ، وقال له: يا رسول الله! إنه قد غلبني على دوس الزنا، فادعُ الله عليهم، لكن نبي الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين دعا لهم ولم يدع عليهم، فقال: (اللَّهمَّ! اهد دوساً)، فاستجاب الله دعوة نبيه، وبدأوا يدخلون في دين الله زَرافات ووُحداناً، ولما كان رسول الله ﷺ قد حاصر خيبر وافتتحها، رأى الناس موكباً كبيراً قادماً من بعيد، فلما اقترب الموكب، وجدوا (الطفيل بن عمرو) يقود سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس وكلهم مسلمون، فسر بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتح الله على رسوله ﷺ مكة، قال الله: يا رسول الله! إلى ذي الكَفَّيْن، صنم لعمرو بن حُمَمَة «حتى أحرقه، فخرج إليه «الطفيل» في شوال سنة ثمان للهجرة، حتى أتاه وجعل يوقد عليه النار ويقول:

يا ذا الكَفَيْن لست من عُبَّادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا
إني حشوت النار في فؤادك

حتى أحاله إلى رماد، وعلم الناس أنهم كانوا مغرورين به، وحمدوا الله تعالى على أن هداهم بالإسلام.

---

(١) ابن هشام (١/٤٢٢).